مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية

تحليل الأسبوع

الإصدار:139 (من 24 إلى 31 أكتوبر 2015)

تحتوي هذه النشرة على تحليلات، يقوم بها مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية لأهم الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية في أفغانستان بشكل أسبوعي، حتى يستفيد منها المهتمون وصناع القرار.

ستقرؤون في هذه النشرة:

- مقدمة 2

زيارة نواز شريف إلى أمريكا وأثرها على أفغانستان

- خارجية أمريكا بشأن جنوب آسيا.....4
- العلاقات الأمريكية الباكستانية المتحسنة.....4
- إمكانيات باكستان لبدء عملية السلام..... 5
- أهمية الزيارة لأفغانستان والهند..... 6

أوروبّا وأزمة اللاجئين الأفغان

- أرقام اللاجئين المذهلة.....9
- ألمانيا هدف غالبية اللاجئين..... 10
- الضرورة إلى عمال بثمن أقل..... 10
- مشكلة الثقافة..... 11
- اللاجئون الأفغان في أوروبّا..... 11

مقدمة

في هذه النشرة من «تحليل الأسبوع» نناقش من قسم التحليل في مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية زيارة نواز شريف رئيس الوزراء الباكستاني إلى أمريكا وما تناولته من بحث العلاقات الأمريكية الباكستانية وملف الأمن الأفغاني، وعملية السلام في أفغانستان، إذ تحدث نواز شريف لمرة أخرى حول جاهزية بلده للوساطة من أجل إعادة محادثات السلام بين الحكومة الأفغانية وحركة طالبان، لكنه اعتبر ضرب طالبان وإجلاسها خلف طاولة الحوار في آن واحد من المستحيل.

وفيما ألقت تصريحات نواز شريف خلال هذه الزيارة ظلال واسعة في أفغانستان وباكستان، نتسائل هنا عن رسالة هذه الزيارة لأفغانستان والهند والمنطقة.

أما في القسم الثاني من التحليل نناقش أزمة اللجوء التي تواجهها أوروبّا من قبل لاجئي أفغانستان ودول أخرى تدور فيها رحى الحرب. فمنذ بداية العالم الميلادي الجاري إلى الآن وصل 500 ألف لاجيء إلى أوروبّا، تحتل سوريا الدرجة الأولى وتتبعها أفغانستان. وبناءً على التقارير وصل ما يقارب 120 ألف أفغاني إلى أوروبا، ذهب معظمهم من أجل طلب اللجوء في أوروبّا. وقالت السلطات الآلمانية في الأسبوع الماضي أنها ترسل اللاجئين الأفغان إلى بلدهم وستحدث المسؤولين الأفغان بشأن ذلك، فمن غير المعلوم مصير هؤلاء اللاجين. هذه الأمور تمت مناقشتها في مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية، وإليكم التفاصيل:

زيارة نواز شريف إلى أمريكا وأثرها على أفغانستان

في 20 من أكتوبر قام نواز شريف رئيس الوزراء الباكستاني بزيارة إلى أمريكا لمدة أربعة أيام، وتحدث فيها مع الرئيس الأمريكي بشأن الوضع الأمني الأفغاني، وعملية السلام، والوضع الباكستاني، والعلاقات الباكستانية الهندية.

وخلال هذه الزيارة الرسمية الثانية، ألقى نواز شريف كلمة في مركز دراسي وقال: "قلنا للرئيس الأفغاني أشرف غني بأن باكستان جاهزة لبدء عملية السلام المتوقفة، لكنهم لا يسطيعون بأن يقتلوا طالبان وأن يحضروهم إلى طاولة الحوار".

وكانت هذه الزيارة موضع أهمية كبيرة للهند وأفغانستان. فماذا سيكون أثر هذه الزيارة على الوضع الإقليمي، والعلاقات الهندية الأفغانية مع باكستان؟

خارجية أمريكا بشأن جنوب آسيا

بعد الحرب العالمية الثانية ازداد الاهتمام الأمريكي تجاه دول جنوب آسيا، واختارت أمريكا خطة "ترومين"، بشأن هذه المنطقة. ثم وأثناء الحرب الباردة، أضافت الحرب بين الهند وباكستان لمرتين، والحرب بين الهند والصين، والقضية الأفغانية من الاهتمام الأمريكي. بعد الحرب الباردة أعطت أمريكا أهمية كبيرة في خارجيتها تجاه هذه القضية في مظلة مكافحة "الإرهاب"، و"التطرف"، وخاصة بعد 2001م، أصبح لأمريكا تواجد عسكري قوي في جزء من هذه المنطقة وهو أفغانستان.

مع تسلم أوباما الرئاسة الأمريكية في 2009م، تصاعد الاهتمام الأمريكي من جديد، فيما كان لأمريكا تواجد عسكري في الشرق الأوسط منذ 2003م. ففي 2009م، أعلن أوباما إرسال 30 ألف من القوات الجديدة إلى أفغانستان. وفي 2011م، أعلنت هيلاري كلينتون وزيرة الخارجية الأمريكية عن خطة "إعادة توازن آسيا[1]". وقالت في مقال لمجلة "فورن باليسي"، : "مع اقتراب نهاية الحرب في العراق وأفغانستان تقف أمريكا في مرحلة مهمة. فقد خصصت أمريكا خلال العقد الماضي كثيرا من إمكانياتها من أجل هاتين الحربين، علينا أن نكون حذرين في العقود القادمة، وأن نصرف وقتنا وقوتنا في مكان صحيح، وذلك لصيانة زعامتنا، ومصالحنا، وقيَمِنا[2]".

بعد 2011م، توجه الاهتمام الأمريكي نحو جنوب وشرق آسيا، ومن هنا بدأت أمريكا تعزز علاقاتها في المنطقة مع اليابان، والهند، وأستراليا، في منافسة مع الصين القوة الصاعدة.

العلاقات الأمريكية الباكستانية المتحسنة

قبل زيارة نواز شريف الأخيرة إلى أمريكا، كان هناك جدل وقلق بشأن أسلحة باكستان النووية، للقول بأن باكستان تصنع أكبر حجم للأسلحة النووية على المستوى العالمي. بناءً على تقرير لـ"نيويورك تايمز"، تدرس إدارة أوباما خطة لوضع حد على الترسانة النووية الباكستانية، وكان جدل يجري في الأوساط

[1] - Rebalancing Asia / Pivot to Asia

[2] See online: http://foreignpolicy.com/2011/10/11/americas-pacific-century/

الأمريكية قبل زيارة نواز شريف[3]. وقبل زيارته إلى أمريكا أشار نواز شريف إلى هذه القضية قائلا إن باكستان مجهزة بأسلحة ذرية وأسلحتها محروسة تماما.

لقد انتقدت الحكومة الأمريكية منذ عامين الحكومة الباكستانية من أجل تواجد شبكة حقاني، وحركة طالبان ولشكر طيبة في باكستان، وهددت لعدة مرات بقطع مساعداتها لباكستان. إلى جانب ذلك ومن أجل مصالح أمريكا الدولية تحسنت علاقات أمريكا مع الهند. قام الرئيس الأمريكي في يناير من 2015م، بزيارة رسمية إلى الهند، وفي سبتمبر قام مودي رئيس الوزراء الهندي بزيارة رسمية إلى أمريكا، وقد لعبت الزيارتان دورا إيجابيا في تحسين علاقات الطرفين.

وقد دعى أوباما الرئيس الأمريكي نواز شريف رئيس وزراء باكستان في هذه الفترة لزيارة أمريكا، لتحسين العلاقة مع إسلام آباد بعد تحسينها مع دهلي. ولذلك تعهدت أمريكا لباكستان منح طائرات مقاتلة من نوع (F-16)، ومساعدات في المجالات الأخرى.

إمكانيات باكستان لبدء عملية السلام

وكانت لزيارة نواز شريف إلى أمريكا أهمية أخرى، من ناحية أنها جائت بعد أسبوع تقريبا من إعلان خطة أمريكية جديدة بشأن بقاء القوات الأمريكية في أفغانستان. من جهة أخرى كان ملف الأمن الأفغاني وعملية السلام الأفغانية على قائمة الحديث بين أوباما ونواز شريف، وجاء ذلك في البيان المشترك للبلدين بعد الزيارة، كالتآلي: " أظهر الزعيمان تعهدا بمحادثات السلام بين الحكومة الأفغانية وحركة طالبان بالزعامة الأفغانية، وطلبا من حركة طالبان بأن تجلس في حوار مع الحكومة الأفغانية وأن تحاور من أجل سلام دائم[4]".

[3] See online: http://www.pashtovoa.com/content/pashto-nawaz-sharif-to-visit-us/3009747.html

[4] See online: https://www.whitehouse.gov/the-press-office/2015/10/22/2015-joint-statement-president-barack-obama-and-prime-minister-nawaz

إلى جانب ذلك، وقبل البيان المشترك أوضح نواز شريف لأوباما "خطة العمل الوطنية"، وما تم رفعها من خطوات ضد طالبان وشبكة حقاني كي لا يتم استغلال الأراضي الباكستانية ضد أفغانستان[5]".

وخلال كلمته في معهد السلام الأمريكي قال نواز شريف بشأن عملية السلام الأفغانية: "لا يمكنهم قتل طالبان وإحضارهم إلى طاولة الحوار في آن واحد. وباكستان جاهزة لبدء عملية السلام من جديد[6]". وكانت هناك ردود فعل أفغانية حول هذا التصريح، واعتبره بعض أعضاء المجلس الشيوخ الأفغاني "خدعة"، وطلبوا من الرئيس الأفغاني إلغاء موقفه الأخير مع باكستان. ويرى بعض المحللين أن باكستان غير صادقة في قولها، لأنها لم تضرب حركة طالبان ولم تحضرها إلى طاولة الحوار أيضا.

ليست هذه أول مرة يتم فيها اقتراح بدء عملية السلام، فقد أعلنت إسلام آباد، بعد الإعلان عن وفاة الملا عمر وخاصة بعد وقوع سلسلة من التفجيرات في كابول جاهزيتها عن بدء عملية السلام من جديد، مع أن العلاقات الأفغانية الباكستانية كانت متدهورة أيام تشكيل "حكومة الوحدة الوطنية"، ومنحت الحكومة الأفغانية تنازلات كثيرة للجانب الباكستاني، وتدهورت العلاقات مع الهند كثيرا مقارنة مع فترة حامد كرزاي، لكن سلسلة من التفجيرات في كابول غيّرت موقف أفغانستان الرسمي تجاه باكستان، وبعد أن مر الزمن على تعهدات باكستان من دون التنفيذ، ظهر أن باكستان تظهر دورها أكبر من الحقيقة وتقول ما لا تفعل.

أهمية الزيارة لأفغانستان والهند

قبل زيارة نواز شريف إلى أمريكا، قال أشرف غني الرئيس الأفغاني: "في الأسبوع القادم يزور رئيس الوزراء الباكستاني أمريكا، وسيكون هناك اصرار على إنهاء الملاذات. هناك رسالة واضحة إلى مؤيدي طالبان بأن الطريق الوحيد أمامهم هو التعامل السياسي مع حكومة أفغانستان الشرعية[7]".

[5] لمزيد من التفاصيل راجع البيان المشترك لأمريكا وباكستان:
https://www.whitehouse.gov/the-press-office/2015/10/22/2015-joint-statement-president-barack-obama-and-prime-minister-nawaz

[6] See online: http://www.usip.org/publications/2015/10/23/pakistan-s-sharif-urges-renewed-peace-talks-in-afghanistan

[7] صوت أمريكا، زيارة أشرف غني الرئيس الأفغاني إلى مدينة قندوز، 24 ميزان 1394 الهجري الشمسي.
http://www.pashtovoa.com/content/afghanistan-ashraf-ghani-kunduz-security-taliban-us-/3009997.html

رغم سلسة من أحداث انعدام الثقة بين كابول وإسلام آباد، علّق الرئيس الأفغاني آمالا على زيارة نواز شريف، لكنه بالنظر إلى نتائج الزيارة وتصريحات نواز شريف، يبدو من الصعوبة بمكان أن يرفع المسؤولون السياسيون الباكستانيون أي خطوات ذات آمال للجانب الأفغاني.

من جهة أخرى وبشكل عام بعد سلسلة من تفجيرات مدينة مومبئي وخاصة بعد منذ سنة تدهورت العلاقات كثيرا بين الهند وباكستان، وحدث بعض الاشتباكات على المناطق الحدودية أيضا. وقد اتخذ الجيش الباكستاني موقفا صارما تجاه الهند، وفور وصول نواز شريف إلى سدة الحكم، أشار له مسؤولو الجيش بأن لا يميل في سياسته نحو الهند، مع أنه مال إلى الهند بداية لكنه غيّر موقفه وفق مشورة الجيش. ومن هنا عزل نواز شريف سرتاج عزيز من منصبه كمستشار الأمن الوطني واختار ناصر جنجوعة خلفا له.

واعتبرت صحف هندية ومحللون من الهند هذه الزيارة ذات أهمية كبيرة، وبشكل عام قللت الزيارة من القلق الهندي، لأنها من جهة لم تسفر أي نتائج تُذكر بالنسبة للهند ومن جهة أخرى هناك صبغة استراتيجية للعلاقات الهندية الأمريكية وتدور حول الصين القوة الصاعدة.

أوروبّا وأزمة اللاجئين الأفغان

تواجه أوروبّا موجة من اللجوء التي تأتي من الشرق، ولم تشهد مثلها بعد الحرب العالمية الثانية حتى الآن. هناك من يفر من الحرب، وآخر من الاضطرابات الأمنية ومستقبل مجهول، وآخر بأمل فرص أكثر لعيش سعيد، وكلهم يتوجهون نحو أوروبّا. هم أناس من إفريقيا، والشرق الأوسط وجنوب آسيا، يغامرون الموت ويأملون العيش في أوروبّا.

فقد أحدثت الحرب أزمات إنسانية في هذه البلدان، وفي عالم تُعتبر العولمة من خصائصه يمكن لأزمة اللجوء أن يظهر حقيقة أن العالم أصبح قرية.

أرقام اللاجئين المذهلة

إن رؤية أفواج من اللاجئين يعبرون المتوسط رغم أخطار الموت ويصلون إلى أوروبّا أمر يبعث على الحيرة. ففي الماضي كان عدد الذين يعبرون الحدود بطريقة غير القانونية للوصول إلى أوروبا، قليلا لكن عام 2011م، شهد عبور آلاف من التونيسيين المتوسط ووصولهم إلى جزيرة "لامبيدوسا"، في يونان. حدث ذلك بعد أحداث الربيع العربي في البلد، لكن موجة اللجوء الجديدة من سوريا، وإفريقيا، وأفغانستان فاقت كل الأرقام السابقة.

تظن منظمة اللجوء الدولية أن 9 أشهر الأولى من عام 2015م، شهدت وصول 464 ألف لاجيء إلى أوروبّا عبر المياه، وهذا العدد لا يشمل الذين لم يرغبوا في التسجيل، وبما أن الموجة جارية وترتفع يوميا فإن هذا العدد ليس دقيقا تماما[8]. تقول إدارة مراقبة الحدود الأوروبّية أن من شهر يناير إلى أغسطس، عبر أكثر من 500 ألف لاجيء حدود أوروبّا، لقي منهم بين 3 إلى 4 آلاف حتفهم إثر الحوادث وخاصة الغرق[9].

أكثر هؤلاء اللاجئين من سوريا فروا من الحرب الأهلية الدائرة فيها ويشكلون 39% من اللاجئين. ويشكل الأفغان الذين فروا من الحرب المستمرة في بلدهم 11% ، يليهم اللاجئون من إريرتيا بـ7%. أما بقية اللاجئين فهم من العراق، ونيجيريا، وباكستان وصوماليا، والسودان[10].

أمام هذه الأفواج الكبيرة من اللاجئين، اتخذت الدول الأوروبيّة إجراءات مختلفة. وضعت مجرستان أسلاكا شائكة على حدودها، حاولت شرطة مقدونيا وبريطانيا منع اللاجئين من الدخول عبر القوة على الحدود، لكن ذلك لم يحل الأزمة ولم يمنع دخول اللاجئين إلى أوروبّا.

[8] See online; Europe's Migration Crisis; by Council on Foreign Relations: http://www.cfr.org/migration/europes-migration-crisis/p32874

[9] See online: http://www.khabaronline.ir/detail/471743/World/europe

[10] نفس المصدر

ألمانيا هدف غالبية اللاجئين

بناءً على قوانين أوروبّا للهجرة، ينبغي تسجيل اللاجيء عندما يدخل أي بلد أوروبي، لكن الذين يأتون إلى أوروبّا لا يرغبون في البقاء في أول دولة يصلون إليها. اليونان وإيطاليا من أكبر المتضررين من الأزمة المالية وإليها ينوي مئات ألف من اللاجئين عبر المتوسط، يأتي معظمهم من تركيا، ويهدفون ألمانيا. وذلك يعني أن اللاجئين يختارون بداية حيث يريدون البقاء فيه.

من جهة أخرى، تتعامل بعض الدول الأوروبّية بشكل عنصري مع اللاجئين. وتشكل ديانة اللاجئين مصدر قلق لهذه الدول. ففي الماضي كانت الأحزاب المذهبية تخالف لجوء أتباع الدول الإسلامية أما الآن يظهر المسؤولون نفس القلق، ومن هنا أعلنت سلواكيا وقبرص قبول اللاجئين المسيحيين من سوريا فقط وأنهم لا يقبلون بالمسلمين[11]. واعتبرت لهستان اللاجئين المسلمين خطرا على القيم المسيحية.

الضرورة إلى عمال بثمن أقل

بشكل عام تحتاج الدول الأوروبّية إلى قوة عمل شابة لقلة النسمة وارتفاع معدل العمر فيها. فعلى أساس الإحصاءات كان نموء السكان في ألمانيا صفرا خلال بضعة أعوام الماضية[12]. وتواجه الدولة الفقيرة مثل اليونان نفس المشكلة. وبذلك سينفع على المدى الطويل وجود اللاجئين من الدول الأخرى، هذه الدول ولأنهم لا يتوقعون الكثير من الحكومة.

وهناك عدد كبير ضمن اللاجئين السوريين ذوي دراسات عليا وتخصصات وهي ثروة إنسانية كبيرة لهذه الدول، لكن وفي الأوضاع الحالية وفيما تواجه أوروبّا أزمة مالية وتتصاعد البطالة في أجزاء منها، يبقى ايجاد العمل لهذا العدد الكبير صعبا بل ومستحيلا أيضا، وخاصة إذا أضفنا إلى ذلك مشكلة اللغة، والبيئة والثقافة.

[11] See online: http://foreignpolicy.com/2015/08/19/slovakia-to-eu-well-take-migrants-if-theyre-christians/

[12] See online: http://ec.europa.eu/economy_finance/publications/european_economy/2014/pdf/ee8_en.pdf

مشكلة الثقافة

إن المواجهة الثقافية تشكل أبرز قلق سكان أوروبّا تجاه اللاجئين[13]. يقاتل الآن عدد من مسلمي أوروبّا في صفوف تنظيم "الدولة لإسلامية"، في سوريا. وخرج الشباب المسلم في فرانسا، وبريطانيا في مظاهرات عنيفة عام 2011م، و2013م. ويبدو من ذلك أن اللاجئين المسلمين في أوروبّا لم يذوبوا في البيئة الأوروبّية ولا زالوا يحسون بالغربة فيها.

ألمانيا التي تهوي إليها قلوب كثير من اللاجئين، فشلت في إحداث مجمتع متعدد الثقافة، وقد صرّحت بذلك المستشارة الآلمانية مركل عام 2010. وفي كثير من الدول الأوروبّية مثل بريطانيا، وسويس، ودنمارك، وإيطاليا، وسويدن، تُعتبر قضية اللاجئين وخاصة من الدول الإسلامية من أهم ما تأخذه المعارضة على الحكومات.

وخلافا للولايات المتحدة وكانادا إذا ينخرط اللاجئون في المجتمع، فإن ذلك لا يحدث في الدول الأوروبّية ويحتفظ فيها اللاجئون على قيم بلدانهم.

اللاجئون الأفغان في أوروبّا

كما أسلفنا يحتل الأفغان الدرجة الثانية في هذه الموجة من اللجوء، وليست هناك أي أرقام دقيقة حول عددهم، وخُمن عدد الأفغان الذين وصلوا إلى أوروبا بـ120 إلى 130 ألف[14].

يصل معدل الصرف لأي لاجيء إلى أوروبا 10 آلاف دولار، نصفه للوصول إلى تركيا ونصفه لعبور المتوسط ولبقيه المصارف. ولذلك دفع اللاجئون الأفغان ما بين 200 مليار إلى 300 مليار دولار للوصول إلى أوروبّا.

ويدعي كل لاجيء أفغاني تقريبا أن واحدا من أعضاء أسرته قُتل من قبل طالبان، ويتم في كابول تزوير الأوراق كثيرا لإظهار أن الفرد مهدد من قبل طالبان. بعد أحداث قندوز كانت حرب قندوز ذريعة أخرى.

[13] See online; Cultural Effects of Migration - The European Immigration Debate: http://www.globalization101.org/cultural-effects-of-migration/

[14] See online: https://www.tolonews.com/en/afghanistan/22048-120000-afghans-seek-asylum-in-44-countries-unhcr

إلى جانب الحرب والمشاكل المالية أصبحت تجربة 14 سنة الماضية سبب آخر لمغادرة أفغانستان. بعد سقوط حكومة طالبان في 2001م، عاد كثير من الأفغان الذين قضوا فترات طويلة في أوروبّا إلى بلدهم، وحصلوا على وظائف عالية من دون دراسات عالية أو التخصص وبمعرفة اللغة الأجنبية فقط. هو أمر جعل الشباب يميلون إلى أوروبا ليحصلوأ على "الشخصية" ولأنهم إذا ما عادوا يوما فسيكون حالهم أحسن حتما.

أعلنت الحكومة الآلمانية منح اللاجئين السوريين الأولوية، وأن اللاجئين الأفغان سيتم طردهم إلى أفغانستان لأن الأوضاع الأفغانية ليست سيئة كثيرا[15].

ربما يمكن سبب القرار الآلماني في أن اللاجئين الأفغان ليسوا عمّالا محترفين مدّربين. خلّفت الحرب في أفغانستان جيلا أميّا أو قليل الدراسة لا يمكن له العمل بسهولة في السوق الآلمانية. يحتاج تدريبهم وتعليمهم إلى فترة وتكلفة كبيرة، والحال أن اللاجئين السوريين بينهم المحترفون الكثيرون.

بالنظر إلى الأزمة المالية والبطالة في أوروبّا، من الصعوبة بمكان ايجاد عمل لهؤلاء الأفغان، وبقائهم في أوروبّا سيكون عبء على الدول الأوروبيّة أيضا. ومن جهة أخرى صعب جدا على الدول الأوروبيّة إرسال أكثر من مئة ألف لاجيء أفغان إلى بلدهم وقد وصلوا إلى أوروبّا رغم أخطار الموت.

النهاية

تواصل معنا:

البريد الإلكتروني: csrskabul@gmail.com - info@csrskabul.com

الموقع: www.csrskabul.com - www.csrskabul.net

هاتف المكتب: 784089590 (+93)

تواصل مع المسؤولين:

د. عبدالباقي أمين، مدير مركز الدراسات الاستراتيجية و الإقليمية: 789316120 (+93) abdulbaqi123@hotmail.com

د. وحيدالله مصلح، نائب مركز الدراسات الاستراتيجية و الإقليمية: 747575741 (+93) drwahidm@gmail.com

حكمت الله خلاند، مدير قسم الأبحاث والنشرات: 775454048 (+93) hekmat.zaland@gmail.com

ملاحظة: نستقبل آرائكم واقتراحاتكم لتطوير هذه النشرة.

[15] See online: http://www.dw.com/ps/%D8%A2%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86-%DA%89%DB%90%D8%B1-%D8%A7%D9%81%D8%BA%D8%A7%D9%86-%D9%85%D9%87%D8%A7%D8%AC%D8%B1-%D8%AF-%D9%85%D9%86%D9%84%D9%88-%D9%86%D9%87-%D8%AF%D9%8A/a-18812375?maca=pas-CB_Tolonews_Pas_migrationquest-17541-html-cb